وقيل ان فتحا الموصلي كان قاعدا فسيل عن تابع الشهوات كيف مخلصه
وكان بقربه صبيان مع احدهما خبز بلا ادام ومع الاخر خبز مع كامخ فقال الذي لم يكن
معه كامخ لصاحبه اطعمني من الكامخ فقال بشرط ان تكون كلبي فقال صاحبه نعم فجعل
خيطا في فيه وجعل يجره كما يقاد الكلب فقال ~~تكون كلبي~~ انبح للسايل اما انه لو رضي
بخبزه ولم يطمع في كامخه لم يصر كلبا لصاحبه وحكي عن بعضهم انه دخل على تلميذ
فقدم التلميذ اليه خبزا قفارا ولم يكن له ادام فاخذ يتمنى بقلبه ان لو كان ادام
يقدمه الى استاذه فقام الاستاذ وقال تعالى معي فحمله الى باب الحبس فرا الناس
يضرب واحدا ويقطع اخر ويعذب كل واحد بانواع العذاب فقال الاستاذ للتلميذ
ترى هولا الذين لم يصبروا على الخبز القفار وقيل ان رجلا اخرج من السجن
وفي رجله قيد يسال من الناس فقال الانسان اعطني كسره فقال لو قنعت
بالكسره لما وضع القيد في رجلك وراى رجلا من الحكما ياكل ما تساقط من البقل
على راس ماء فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت
لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقد اردنا ان اذكر ها هنا
حكاية مناسبة لما نحن فيه ليعرف بها كيف تكون الهمة السنية والاداب
المرضية في اخذ المبلغ من الدنيا والقناعة باليسير من الاشيا ورويته منة
الله تعالى في تيسير القليل والشكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة
حجاجا فلما كنا بالزاوية نزلنا فوقف بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وجيه
ومروة فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا فقلت دونك هذه القربة فاخذها
فانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد امتلات ثيابه طينا واثقلته القربة
في كتفيه فوضعها وهو كالمكسور الضاحك ثم قال الكم غيرها قلنا لا واطعمناه
قرصا باردا فاخذه وحمد الله سبحانه وشكره كثيرا ثم اعتزل وقعد ياكله اكل جايع
فادركني عليه الشفقة فقمت له بطعام طيب كان معنا والترفه منه فقلت
قد علمت انه لم يقع منك الغرض بموقع فدونك هذا الطعام فنظر في وجهي
وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فيما اثاني باي شي رددتها عني فرجعت
عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه فقلت لا قال انه رجل من بني هاشم

من ولد العباس

من ولد العباس بن عبد المطلب هاشمي من ولد سليمان بن ابي جعفر المنصور كان
يسكن البصرة فنابته نايبة فخرج منها ففقد فلم يعرف له اثر قال الشافعي فتوله ثم تعرفته
وانسته وقلت له يا فتى انا رجل من اخوانك وقد بلغني من ضعف اعتنا الاتصال
بك واهلك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو اردت
هذا المكان لبعدا ثم انشا يحدثني فقال انا رجل من ولد العباس كنت
اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ وبدخ واني امرت خادما لي ان تحشو فراشا
من حرير ومخدة بورد نثير فبينما انا نايم اذا بقمع ورد قد اغفلته الخادم فقمت
اليها فاوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فاتاني آت
في منامي في صورة فظيعة فهزني وقال افق من غشيتك وابصر من جوبتك ثم
انشا يقول

يا خد انك توسد لينا — وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به — فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا فخرجت من ساعتي الى ربي هاربا فهذا خبري قال الراوي فلما قضى
حديثه هذا انحبس عني ويعني من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد
اليه بسلاسل الامتحان النفس الكريمة تقبل على الله تعالى بملاطفات احسانه
وموالاة فضله وامتنانه والنفوس اللئيمة لا تنقاد الا بسلاسل الامتحان وتنوع المحن
في الاموال والابدان والقيود بالسلاسل استعارة حسنة قال سيدي ابو مدين
سنة الله عز وجل استدعا العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا
اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسرا والضرا لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع
العبد اليه طوعا وكرها من لم يشكر النعم تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها
شكر النعم موجب لبقايها والزيادة منها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بهم من الطاعات هو شكر النعم غير الله تعالى ما منحه
من الاحسان والكرم واجتمعت حكما العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا
الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وكان يقال النعم اذا رعيت
بالشكر فهي اطواق واذا رعيت بالكفر فهي اغلال والشكر على ثلاثة اوجه شكر
بالقلب وشكر باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب ان يعلم ان النعم كلها
من الله تعالى قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وشكر اللسان الثنا

Copyright © King Saud University